تؤمّن أبسط حقوق الانسان الطبيعية

جمعية "بسمة" إسم على مسمّى

حال من الفقر المدقع تجتاح مجتمعنا، مخلّفة وراءها اسرا مفككة ومآسي يعجز اللسان عن وصفها: عجزة يفترشون الطرق والارصفة، اطفال محرومون ابسط حقوق الانسان الطبيعية، عائلات تلعث وراء كسرة خبز لاسكات جوعها! هذه باختصار حال كثير من العائلات اللبنانية، وقلة ممن يسكنون "القصور العاجية" يدركون حقيقة الواقع المرير!

توني سعادة

تقول رئيسة جمعية "بسمة" الانسانية ساندرا خلاط ان الجمعية لم تولد بين ليلة وضحاها، "بل هي مشروع كان يراودني منذ زمن بعيد. بدأت خطواتي العملية بنشر الفكرة بين محيطي واصدقائي، محورها حاجات المجتمع اللبناني الناتجة من "الحرب" الاقتصادية التي نحياها".

وتضيف: "ركزت الجمعية عملها في نطاق العائلة، ساعية الى صونها كونها الركيزة الاساسية في المجتمع. بدأت بالابحاث التي استغرقت حوالى اربعة اشهر من صيف 2002، ثم صممت على المباشرة بتنفيذ هذه الفكرة. وبما ان معظم اصدقائي واهلي في بلاد الاغتراب، وجدت نفسي امام خيارين: اما الهجرة من هذا الوضع الميؤوس منه والبحث عن مصلحتي الخاصة، واما البقاء والمثابرة على تحقيق نوع من التغيير المطلوب. بدأنا بعدد ضئيل جدا الى ان اصبحنا اوضاعا ومحاورة افرادها، ثم تملأ استمارة تناقش في اجتماع اعضاء الجمعية، وعلى اساسها يتقرر الاهتمام بهذه العائلة او لا. وكل عائلة تحتاج مبدئيا الى عضوين من الجمعية للاهتمام بها، وامم ما تقوم به جمعية "بسمة" انها تحافظ على العلاقة بينها وبين العائلة التي تولت رعاية شؤونها. ويتم ارسال طرد شهري يحتوي على الكثير من المواد الغذائية تكفي حاجة العائلة طوال الشهر".

مساعدات من نوع آخر

"لاحظنا بعد فترة من العمل، ان ثمة عائلات تحتاج الى مساعدات من نوع آخر، كالحاجة الى الدواء ودفع الاقساط المدرسية وغيرها من الاعباء المستحقة، وامام تفاقم الوضع قررنا تنظيم انفسنا في لجان تعنى بالحاجات التي تفرض نفسها. فكان ان اصبح لدينا: لجنة غذائية، لجنة طبية، لجنة الترفيه ولجنة تعنى بالبحث عن مجالات العمل (لجنة التوظيف)، بالاضافة الى اللجان التي تعنى بالشؤون الادارية كاللجنة المالية واللجنة الاعلامية (...) احيانا تكثر لدينا مواد من نوعية معينة مما يسبب نقصا في مواد اخرى فنعمل على سد حاجاتنا من "المصرف الغذائي" الذي نتعاون فيه مع المدارس والجامعات والكشاف لاكمال "طرد" العائلة الشهري".

وبسؤالها عن الجهة التي تمول الجمعية تقول خلاط: "التمويل منوط بأعضاء الجمعية. في البداية لم يكن هدفنا المال بل العمل على تأمين المواد الغذائية، لكن الحاجة الى هذا العنصر بدأت تظهر مع اضطرارنا لدفع الاقساط المدرسية والنفقات الناتجة من دخول احد اعضاء عائلة ما الى المستشفى للمعالجة، بالاضافة الى تأمين الدواء لبعض المرضى... وهنا اتوجه بالشكر لوزارة الصحة العامة على دعمها المتواصل لجمعيتنا، الآن حوالى 35 شخصا، اكثرهم من المحامين وخريجي الجامعات وطلاب وموظفين، كل واحد يبرع في اطار عمله، كي يكون العمل وحدة متكاملة ومترابطة. اهم مبدأ تجسده جمعية "بسمة" هو انتفاء التحيز السياسي والطائفي، فمساعدتنا لا ترتكز على دعم جهات سياسية او طائفية معينة، بل نفضل اخذ المساعدات من الشركات والمؤسسات لئلا نحسب على جهة معينة".

اطار العمل

وتشير خلاط الى انه "بسبب حال الفقر التي تجتاح بلادنا قررنا معرفة الحاجات الاولية للعائلة اللبنانية المتمثلة بالغذاء، فاستشرنا اختصاصيين مهنيين مباشرة بشؤون العائلات المعدمة لتوجيهنا على نحو سليم. فبعدما يتم اعلامنا بوجود عائلة محرومة يتوجه اشخاص من جمعيتنا للاطلاع على

والتسهيلات التي تقدمها الينا، علما اننا نحتاج الى كثير من المتبرعين كي نستطيع سد الثغر المتعددة التي تعترضنا مع العائلات المعدمة، والحاجة ماسة ايضا لمتطوعين من كل الاختصاصات، لان هدفنا ليس محصورا فقط ضمن اطار الجمعية بل نسعى لايصال البسمة الى اكبر عدد ممكن".

أبرز المشاريع

"نحن اليوم نسعى الى تحقيق حلم طالما راودنا، الا وهو الـResto - Sourire، اذ كأعضاء لا يمكننا اطعام كافة العائلات المحتاجة في آن واحد. فولدت فكرة، بالتعاون مع فندق متروبوليتان، تقوم على ان يقدم لنا اطباقا يوما واحدا في الاسبوع (كل ثلثاء)، وتقوم لجنة خاصة مؤلفة من نساء عاطلات عن العمل تابعات لجمعية بسمة باحضار هذه الاطباق الى المكان المخصص (صالة كبرى في سن الفيل تعتبر مقصدا للعديد من اللبنانيين المعدمين) حيث يتجمع فيه عدد من الذين يفتقرون الى كسرة خبز! كان الغداء الاول في 2004/3/23 اذ حضر 8 اشخاص، وفي الثاني تعدى الحضور 12 شخصا، وفي الثالث 18، وفي الرابع 25، وفي الاخير 50 شخصا. وهنا اتوجه بالشكر الكبير لفندق متروبوليتان على هذه المبادرة وادعو بقية الفنادق الى ان تحذو حذوه ولو بمقدار بسيط من الفائض المتراكم لديها. كما اتوجه بنداء الى النساء اللبنانيات القادرات على دعمنا مداورة ولو بوجبة غذاء واحدة في الشهر، او الاتصال بنا على البريد الالكتروني الخاص بجمعية بسمة www.bassma.org للتنسيق في ما بيننا. بهذا المشروع، نسعى ليس الى مساعدة عائلاتنا المحتاجة فحسب بل ايضا الحالات الطارئة لاشخاص اصبحوا على حافة الموت جوعا (!).

خلاط: أهم مبدأ تجسده الجمعية هو انتفاء التحيّز السياسي والطائفي لمصلحة انتشال المعوزين من براثن الجوع والفقر.

اما المشروع الثاني الذي نصبو الى تحقيقه فيكمن في مساعدة الام المحتاجة على تعليمها مهنة تؤمن لها البقاء بجانب اطفالها، ونجعل منها في الوقت نفسه امرأة منتجة في قلب مجتمعها. بعدها تتولى جمعية "بسمة" تسويق اعمالها ضمن اطار معارض معينة، جاعلين منها امرأة مسؤولة عن عائلتها من طريق حضّها على المثابرة للمضي قدما".

•••

الواقع مرير والفقر لا يرحم، اذ ان عائلات معدمة تعيش حالات يأس وانهيار. والدعوة موجهة الى كل فرد ليساهم على طريقته في انتشال المعوزين من براثن الاستسلام واحياء الامل في نفوسهم. والعمل يدا بيد مطلوب بالحاح للنهوض بمجتمعنا من التقوقع جراء "الحرب" الاقتصادية التي تجتاحنا!